لقد منع المعروف من أم جعفر أشم طويل الساعدين غيور

علاك بمتن السوط حتى اتقيته بأصفر من ماء الصفاق يغور

ثم كثرت الشكاوي على الأحوص، وربما كان ابن حزم يفتعلها، إلى أن ولي الخلافة (عمر بن العزيز) فأمر الوالي بإقامة الحد عليه، وضربه ورفعه على (البُلس) (وهو مكان عالٍ توضع فيه أكياس التبن) فاغتنم ابن حزم الفرصة ووضع (الأحوص) على البُلس وصب الزيت على رأسه... ثم طيف به وهو عريان.. ولكنه واجه قدره بصبرٍ وجلدٍ وعزة نفس فقال:

ما من مصيبة نكبة أمنى بها إلا تعظمني وترفع شاني

إني إذا خفي الرجال وجدتني كالشمس لاتخفى بكل مكان

وقيل: إن بني زريق من الخزرج، غضبوا له فدفعوا عنه واحتملوه من أعلى البُلس رغم أنف ابن حزمٍ فقال الأحوص:

إما تصبني المنايا وهي لاحقة وكل جنب له قد حمّ مضطجع

فقد جزيت بني حزم بظلمهم وقد جزيت زريقاً بالذي صنعوا

ثم نفي إلى (دهلك) وهي جزيرة في البحر الأحمر.. وبقي هناك ولاية عمر وصدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك وذهبت محاولة بعض الأنصار في إنقاذه من النفي والأسر سدى فقد فاجأهم (عمر) بقوله: من القائل:

اللّه بيني وبين قيمها يغرُ مني بها واتّبع

قالوا: الأحوص. وأضاف فمن الذي يقول:

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر

قالوا: الأحوص. قال: إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول. واللّه لا أرده ماكان لي سلطان.

إلا أن الخليفة (يزيد بن عبد الملك) رأف بحاله، بعد أن سمع إحدى الجواري تغني بشعر له. فأطلق سراحه. وتنامت الصلة وتوطدت العلاقة بينهما وتعاظمت مكانة الشاعر لدى الخليفة وكان الخليفة يعجب ببيتين قالهما الأحوص مادحاً إياه وهما: